# تاريخ علم المشرقيات العربية

## المشرقيات في هولاندة (١)

سألت العلامة الاستاذ هوتسما Houtsma مدير دائرة المعارف الاسلامية وعضو المجمع العلمي العربي وناشر كتاب زبدة النصرة للعماد الأصفهاني وتاريخ ابن واضح اليعقوبي والاضداد لابن الانباري وغير ذلك من كتب العرب — عن منشإ الاستشراق العربي في هولاندة والسبب الذي دعا اليه فأجابني حفظه الله وهو الحجة الثقة في هذا الباب بما تعريبه : « عملاً بوعدي أرسل اليكم عجالة في مبدإ الدروس العربية وارتقائها ويرد ذلك الى الزمن الذي أسست فيه جمهورية الولايات الهولاندية المتحدة أواخر القرن السادس عشر التي نشأت من معارضة البرتستانت للحكومة الكاثوليكية الاسبانية . وأول ما صرفت اليه العناية في تعليم اللاهوت البرتستانتي درس تفسير الكتاب المقدس ودرس اللغة العبرية واللغات السامية الأخرى ولا سيما العربية وهناك سبب آخر كان يدعو الى تعلم العربية وهو كثرة اتجار الهولنديين مع سكان البلاد المغربية ( مراكش والجزائر وطرابلس ) وأهل الشرق الأقرب .

وربما كان الاستاذ توما اربنيوس (٢) Th.Erpénius المتوفى في ليدن سنة ١٦٢٤ هو مؤسس هذه النهضة . وذلك انه كان تلقف من اللغة العربية حظاً صالحاً مستغرباً بالنسبة لعصره وعزم ان يرحل الى الشرق لان الكتب المطبوعة بالعربية كانت على عهده نادرة جداً ومن بواعث الاسف انه اضطر الى العدول عن سياحته هذه فبلغ في رحلته الى البندقية وهناك توفي الى الاجتماع في باريز وغيرها بعرب من الجزائر ومراكش وجمع كمية من المخطوطات العربية فتوسعت معلوماته . ولما عاد الى ليدن نشر ( سنة ١٦١٣ ) كتاباً في نحو اللغة العربية

---

(١) من كتاب « غرائب الغرب » للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي

(٢) في معجم لاروس اربن Erpen ولعله هو هو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واللاتينية وفي سنة ١٦١٥ نشر حكايات لقمان وأعد للطبع كتاب التاريخ العام للشيخ المكين الذي طبع بعد وفاته سنة ١٦٢٥ ولطبع هذه الكتب انشأ بنفسه في ليدن مطبعة جهزها بأمهات الحروف العربية ما زالت الى اليوم باقية على ما تعاورها من التغيير الذي اقتضاه الزمن .

وكان تلميذه يعقوب غوليوس Y. Golius سعد حالاً منه فانه رافق بعثة الولايات الهولاندية المتحدة الى مراكش سنة ١٦٢٢ — ١٦٢٤ ثم زار الشرق وقد دخل أخوه بطرس في الرهبنة الكرملية وقضى جميع حياته في الشرق ، وترجم كتباً مسيحية بالعربية وبقي يعقوب في ليدن ودرّس العربية الى حين وفاته سنة ١٦٦٧ ونشر معجماً عربياً لاتينياً وأعد للطبع كتاب الفلك للفرغاني الذي ظهر سنة ١٦٦٩ وقد ظل طول حياته على اتصال مع أصحابه من العرب الذين لقيهم سيف سياحاته ، أو من كانوا يأتون نادراً الى هولاندة ، وعني كل العناية بابتياع مخطوطات عربية لخزانة كتبه الخاصة ولخزانة المدرسة الجامعة ، وقد اغتنت مجموعة الجامعة بعد قليل من الزمن بوفاة وارنير Warner . L من تلاميذ غوليوس وسفير هولانده في الاستانة ( ١٦٥٥ — ١٦٦٥ ) الذي وقف عليها مجموعة كتبه العربية والفارسية والتركية وكان أكثرها من خزانة حاجي خليفة المشهور بمعرفة الكتب (١) ومن

---

(١) من غريب الاتفاق ان كاتب چلبي أو الحاج خليفة صاحب كشف الظنون وجهاننما وغيرهما من الكتب الجيدة قد أخذ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا وغيرها في القسطنطينية عن عالم هولاندي جاء تلك العاصمة ليدرس اللغات الشرقية ودان بالاسلام ولما هلك كاتب چلبي بيعت كتبه فاقتنى أكثرها السفير الهولاندي وهي التي وقفها على جامعة ليدن فكانت المادة المهمة لتميز مجموعة الكتب العربية في ليدن عن غيرها لانها انتقاء عالم كبير مثل كاتب چلبي وفيها لباب العلوم ولم تؤخذ سقياً ورعياً وليس فيها الغث والسمين . لهولاندة على كاتب چلبي يد بيضاء بتلقينه علوماً لا عهد للترك بها تعلمها وألف فيها وأفاد وقابلها على صنيعها بان اعطاها من علوم العرب والاسلام ما لا عهد للهولانديين به ( المترجم )



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تلامذة غوليوس ايضاً رلاند A. Reland أستاذ في جامعة اوترخت في بداءة القرن الثامن عشر ، وصاحب التصانيف الكثيرة بالجغرافية والآثار القديمة في فلسطين وكتاب في الدين المحمدي ( ١٧١٨ ) خلا من شوائب التعصب للنصرانية وكتب لغاية علمية صرفة . ولم تلبث العناية بالدروس العربية بعد الأستاذ رلاند ان ضعفت عن القرن السابق . وذلك لان التجارة مع الشرق لم يعد لها تلك المكانة التي كانت لها سابقاً . واصبحت الصلات مع الشعوب الذين هم من اصول عربية تقع على الندرة فلم يرحل الى الشرق عالم واحد ليأخذ عن أهله علومهم . وقل الاتصال مباشرة مع الحياة الشرقية . ولم يعد للغة العربية من فائدة الا لعلماء اللاهوت ممن رأوا فيها غناء في فهم الكتاب المقدس وأشهر هؤلاء المستعربين شولتنس A.Schultens من اساتذة جامعة ليدن ( ١٧٢٩ — ١٧٥٠ ) الذي حاول ارجاع معنى الكلمات العبرية الى اصل عربي وبهذه الصورة يتأتى شرح جميع مشكلات التوراة وكان من أمر ابنه وحفيده وكلاهما استاذ في العربية ان سارا على خطته مثل كثير من المستعربين في ذاك العهد . وقد نشر شولتنس ( ١٧٣٢ — ١٧٥٥ ) سيرة صلاح الدين لبهاء الدين . وعلى ذاك العهد كسف مجد علوم المشرقيات في هولاندة وأصبحت في ظلمات بانبعاث النور من ناحية المشتغلين بالمشرقيات من الفرنسيس بنبوغ سلفستر دي ساسي Sylvestre de Sacy اوائل المائة الثامنة عشرة وكادت تعجز عن مجاراة علماء المشرقيات من الالمان وعلى هذا فلا اقول شيئاً في هاماكير Hamaker ونينس Neynis وجونبول Juynboll وغيرهم من اساتذة العربية وان نشر الأخير عدة كتب منها جزء من تاريخ أبي المحاسن والمعجم الجغرافي مراصد الاطلاع .

وما الداعية الحقيقي للغة العربية في هولاندة الا دوزي R.P.A.Dozy استاذ جامعة ليدن ( ١٨٥٠ — ١٨٨٣ ) الذي وسد اليه ويا للأسف تدريس التاريخ العام بدلاً من تدريس العربية الذي كان يشغل منبره اذ ذاك الاستاذ جونبول وقد عني لأول امره بتاريخ العرب في اسبانيا الذي جلاه للأبصار بسلسلة من المطبوعات مثل كتب عبدالواحد المراكشي ( ١٨٤٧ — ١٨٨١ ) والبيان المغرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لابن عذارى ( ١٨٤٨ — ١٨٥١ ) وابحاث في التاريخ السياسي والأدبي في اسبانيا خلال القرون الوسطى ( الطبعة الثالثة سنة ١٨٨١ ) وتاريخ مسلمي اسبانيا ( ١٨٦١ ) وهو من اجل ما كتب في بيان النبوغ العربي ومن حيث اسلوب انشائه . ولم تقتصر ابحاثه على تاريخ العرب في اسبانيا بل نشر سنة ١٨٤٨ معجماً مطولاً في اسماء ألبسة العرب ونشر في آخر عمره ( ١٨٧٧ — ١٨٨٠ ) ذيلاً للمعاجم العربية وهو من اهم المصنفات لكل المستعربين الأوربيين . وكذلك كتابه في تاريخ الاسلام الذي كتبه سنة ١٨٦٣ باللغة الهولاندية ونقله شوفين الى الافرنسية وأظنه ترجم ايضاً بالعربية .

وهنا انجز معروضي الوجيز عن الدروس العربية في هولاندة فان ما قام به تلامذة دوزي في هذا الشأن مثل دي خوى (١) M.j.de Goeg ويونغ P.de Jong معروف لديكم فلا أطيل بتكراره هنا .

ولكم بما رأيتم من هذا البيان الجلي ان تحكموا بأنفسكم على ما بذله الهولانديون من الغيرة التي لا تعرف النصب ليتمكنوا من معرفة لغتكم الشريفة ويدركوا اسرار الآداب العربية . وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جدالاهتمام للعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان

---

(١) ان العلامة دي خوي المتوفى سنة ١٩٠٩ ناشر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق ومكتبة الجغرافيين العرب وهي مؤلفة من جغرافية الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه وابن خرداذبه وابن رسته وابن واضح والمسعودي مع الفهارس وناشر تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري — فد عدّ من اعظم علماء المشرقيات في الغرب لاحيائه هذه الكتب النفيسة ولا سيما المكتبة الجغرافية وتاريخ الطبري فهو من مفاخر هولاندة بلا مراء . اما الاستاذ يونغ فهو ناشر كتاب المشتبه للذهبي وكتاب الانساب لابي المفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي وكتاب الخراج لابن آدم وغيره فيعد من كبار المستعربين ايضاً ( المترجم )



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم قديماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري اهـ .

هذا ما تفضل به صديقنا الكريم من المعلومات النافعة عربناه شاكرين له يده البيضاء على آدابنا ولغتنا . ولا شك ان القارئ قد تبين له مبلغ عناية الهولانديين بل معظم اجيال الغربيين بالعربية وآثارها . ولا عجب فهم مثال الدؤوب على كل عمل نافع وقد افادوا بما نشروه من آثار اسلافنا تاريخ مدنية باهرة . ولا بأس بأن نشير بهذه المناسبة الى المطبعة الشرقية التي اعانت المشتغلين بالمشرقيات من بلاد القاع وغيرها على نشر ما احيوه منذ ثلثمائة سنة من كتب السلف الصالح في ضروب المطالب المدنية كالتاريخ والجغرافيا والرحلات والفلسفة والآداب واللغة والشعر والاجتماع بل والحديث والفقه والاصول . وما زالت هذه اللغة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم ويغار عليها من ليسوا من ابنائها . فيحسن خدمتها الدخيل اكثر من الأصيل . وكيف لا نهنئ الهولانديين وقد خدموا لغتنا وشرعوا بنشر آثارها يوم لم يكن لنا مطبعة واحدة في جميع بلاد هذا الشرق القريب ولا من يفكر من علمائها وأدبائها في طبع رسالة أو كراس او كتاب من علومها يوم كان الانحطاط بادياً في جميع مظاهر حياتنا

كانت المطبعة التي اسسها في هولاندة مؤسس النهضة العربية فيها هي التي انشأها في ليدن المستشرق اربنيوس بمعاونة حكومته . وما زالت هذه المطبعة تنتقل من يد الى اخرى حتى كان مديرها سنة ١٨١٢ جوهان بريل Brill ثم تولاها ابنه . ثم صارت شركة مقفلة بهذا الاسم يديرها اليوم احد الشركاء السيد بلتنبورج C. Peltenburg وقد طبعت حتى الآن نحو ٣٥٠ مصنفاً باللغات الشرقية ولا سيما العربية فان نحو نصف ما طبعت بالعربية جاء مثال جودة الطبع والوضع والعناية . وهي تطبع من اللغات الشرقية باللغة المصرية أي بالحروف الهيروغليفية ولغة كهنة المصريين ولغتهم العامية وباللغة القبطية ومن اللغات السامية بالاشورية والبابلية والعبرية والآرامية ( السريانية والسامرية ) والحبشية والعربية وتطبع باللغة التركية وبالفارسية والسنسكريتية وهما من اللغات الآرية ومن لغات مالايو البولونيزية باللغة الجاوية والمالاوية والمادورية والباتاكية والروتية ومن لغات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرق الاقصى بالصينية واليابانية والسيامية

وقد اعتمد علماء المشرقيات في اوربا واميركا على هذه المطبعة حتى في الممالك التي فيها احسن المطابع العربية كالمانيا وانكلترا ومطبوعاتها غالية الثمن لانهم يطبعون منها عدداً قليلاً بقدر حاجة علماء المشرقيات والمجامع العلمية الا قليلاً ، ومن الكتب والرسائل التي طبعت فيها ومنها ما نفد ومنها ما أُعيد طبعه ثانية كتب ابن سينا والفارابي والجاحظ والغزالي والطبري واليعقوبي وابن الأثير والخوارزمي والبلاذري والمقدسي والذهبي والاصطخري وابن حوقل وابن الفقيه وابن رسته والهمداني وابن تغري بردي والجمحي والمسعودي والدينوري والادريسي وابن قتيبة وابن بدرون وابن هشام وابن القيسراني وابن خطيب الدهشة وابن مسكويه وابن الانباري والثعالبي والشيرازي والبخاري وابن حزم والاصفهاني والسجستاني والمقريزي والمقري وابن آدم وابن خرداذبه وابن منقذ وابن سعد وابن سعيد وابن قوطية وابن ولاد وابن اسحق والرازي وارسطو والميموني والرامهرمزي وابن جبير وغيرهم من كبار المؤلفين المحققين .

وآخر ما تطبعه مطبعة بريل الموسوعات الاسلامية Encyclopédie de l'Islam وهي تصدر باللغات العلمية الثلاث الألمانية والانكليزية والافرنسية ، وقد وصلوا بها الى أواخر حرف J فتكلموا في الكراسة السادسة والعشرين على الاسلام ويؤازر في هذه الموسوعات كبار علماء المشرقيات في الغرب ومنهم بعض الهنود والجزائريين . وقد نشرت هذه المطبعة من دواوين الشعر طائفة صالحة منها حماسة البحتري . وديوان ابي فراس وديوان عبيد بن الابرص والمفضليات والهاشميات وصريع الغواني وحسان بن ثابت والقطامي ونقائض جرير والفرزدق وغيرها . وكما تطبع ليدن الكتب العربية والشرقية فان مدينة هارلم الهولاندية تطبع طوابع البريد الفارسية ولا يستغرب ذلك من مملكة صغيرة فيها نحو خمسمائة مطبعة وأربعة عشر الف عامل في الطباعة والف ومائة جريدة ومجلة . هولاندة بعيدة عن الشرق بموقعها ولكنها قريبة بما تنشره له وما تعقده من الصلات الحسنة الادبية . ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net